بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا * وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا *
صدق الله العظيم



Islam and Palestine

نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

العدد السابع / السنة الاولى — ٢٠ محرم ١٤٠٩ — ١ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاجأت الحكومة الاردنية ورأسها الملك حسين المنطقة والعالم في نهاية شهر يوليو (تموز) الماضي باعلان فك الروابط القانونية والادارية بين الضفة الغربية من فلسطين المحتلة والضفة الشرقية. وكانت الضفتان تشكلان وحدة واحدة منذ مؤتمر اريحا الشهير تحت إسم المملكة الاردنية الهاشمية. ورغم الظروف محل الجدل التي أدت الى وحدة الضفتين، إلا أن هذه الوحدة أصبحت مع الزمن جزءاً هاماً من النسيج السياسي للمنطقة. وبعد قيام دولة الكيان الصهيوني باحتلال الضفة الغربية في ١٩٦٧ تأكد إعتماد اكثر من مليوني فلسطيني في الضفة وخارجها في مختلف مناحي حياتهم على كونهم رعايا للحكومة الاردنية مع إستمرار نضالهم ضد العدو الصهيوني كفلسطينين.

وقد أشار المحللون والمراقبون لاوضاع القضية الفلسطينية الى عدة أسباب وراء قرار الملك حسين المفاجيء، والذي ترك ما يشبه الزلزال السياسي وراءه. فمن ناحية، هناك خوف أردني من تبلور خطة اسرائيلية أشارت اليها أوساط حزب الليكود، تشمل طرد آلاف الفلسطينيين من الضفة الغربية الى الشرقية والعمل على تشكيل كيان فلسطيني سياسي في الشرقية بعد ضم الغربية نهائياً لدولة الكيان الصهيوني. ومن هنا جاءت إشارة الملك في خطابه الذي ألقاه حول الموضوع إلى أن الأردن ليس فلسطين.

ومن ناحية أخرى هناك الاعباء المالية والأدارية المتزايدة على الحكومة الاردنية من إستمرار ارتباط الضفتين في الوقت الذي يتزايد في التشكيك الفلسطيني والعربي حول الدور الأردني في المساعي السياسية حول التسوية في المنطقة.

ولكن المسألة الأكثر أهمية وراء خطوة الملك هي بلا شك مسألة الصراع التاريخي بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة. ورغم أن صراع الهوية الفلسطينية والاردنية مستمر منذ ١٩٤٨ كنتيجة للاثارة المعقدة لسايكس بيكو وانشاء دولة الكيان الصهيوني، إلا أن هذا الصراع أصبح أكثر حدة وتبلوراً منذ بروز «م.ت.ف.» كلاعب أساسي على الساحة السياسية للمنطقة. بل إننا نستطيع أن نقول أن الصراع قد شكل باستمرار سمة العلاقة بين الأردن و«م.ت.ف.». حتى في مراحل قيام علاقات من التعاون والمصالحة الظاهرية كان التنافس والصراع يشكلان باطن العلاقة.

فالاردن يسعى لابقاء زعامته على الضفة الغربية، بل ومدها إلى قطاع غزة، معتبراً أن هذا الخيار يشكل حجر الزاوية في استراتيجية الحفاظ على الأردن نفسه كدولة وكيان. خاصة وأن هناك قوى دولية واسرائيلية عديدة ترى في الأردن كياناً زائداً من الممكن - بل من الأفضل - استبداله بكيان فلسطيني.

أما «م.ت.ف.» فهي تسعى منذ تأسيسها لتكريس زعامتها للشعب الفلسطيني وهذه مسألة استراتيجية في برنامجها.

وقد ولد هذا التناقض الحاد بين استراتيجيتي الطرفين حرب أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠، التي كانت، فيما كانته، مسماراً في نعش وحدة الضفتين. ثم جاءت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في منتصف السبعينات حول التحرك نحو تأسيس الدولة الفلسطينية على جزء يتحرر من فلسطين كهدف أساس للمشروع المرحلي الفلسطيني، ثم تدعم ذلك التوجه من خلال إعلان مؤتمرات القمة العربية على أن «م.ت.ف.» هي الممثل الرسمي والوحيد للشعب الفلسطيني، جاءت تلك التطورات لتشكل مسماراً آخر في النعش.

وهكذا أصبح هناك تمثيلان للضفة والقطاع، وجهتان تطالبان بوراثة الاحتلال في حال تحرير أو إنسحاب الاحتلال من أي جزء من المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧. وهكذا أيضاً أصبح صراع «م.ت.ف.» مع الكيان الصهيوني مرتبطاً بالصراع مع الأردن حول التمثيل وحول السلطة القادمة في الضفة. كما أصبحت مساعي الأردن من أجل رفع الاحتلال عن الضفة والقطاع مرتبطة بالصراع مع

البقية على ص ٥

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوعي والثورة إلى الوعي والتقوى

أولى الخطاب الاسلامي في الساحة الفلسطينية منذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات إهتماماً كبيراً وعميقاً لقضايا تأصيل الصراع مع العدو الصهيوني وقوى الغرب الداعمة له. كما وركز تركيزاً واسعاً على تثوير القوى والجماهير الاسلامية في فلسطين من أجل إعادة الاسلاميين والشعار والراية الاسلامية الى مقدمة ساحة الصراع. فبعد سنوات من أضطراب أولويات واستراتيجيات العمل الاسلامي في الساحة الفلسطينية، كان لابد من أن يكون هناك حشد فكري وسياسي كبير حول الشعار ـ الاستراتيجية: القضية الفلسطينية قضية مركزية للحركة الاسلامية. كما كان هناك ضرورة متلازمة لرفع شعار الوعي والثورة، الذي اعتبره قطاع واسع من الساحة الاسلامية منهج عمل تربوي وسياسي. الوعي: من أجل تعميق معرفة الكوادر الاسلامية بتاريخ الصراع في المنطقة بين الاسلام واعدائه، وتعميق معرفتهم بالتحولات والادوات التي أدت لتكوين دولة الكيان الصهيوني، وتعميق معرفتهم بالاسلام ـ أولا وقبل كل شيء ـ كمشروع نهضة وتحرير كما هو عبادة وعقيدة، ومن ثم تصويب أساليب النضال ضد التحالف الغربي ـ الصهيوني، بما في ذلك تطوير سياسة توحد كل الجهود الاسلامية الفلسطينية ضد العدو. والثورة: من أجل رفع الحساسية الاسلامية تجاه الصراع الدائر وإنزال الكوادر الاسلامية من قوقعة الحزب والتنظيم الى حضن الجماهير ومقدمة نضالاتها اليومية.

وبعد عدة سنوات من العمل الشاق، من التضحيات والشهداء وآلاف الاسرى، عادت قوى الحركة الاسلامية في فلسطين إلى قلب ساحة المعركة، بل ومنذ بداية الانتفاضة الجماهيرية الشاملة الى مقدمة الساحة. وأصبح واضحاً أن مسؤولية الاسلاميين اليوم تتسع وتثقل. تتسع من دائرة التنظيمات الصغيرة إلى ساحة الشعب كله، بكل قطاعاته وفئاته. وتثقل لتشمل سياق المرحلة السياسية، بل وشرف راية الاسلام في عصرنا. إنهم مسؤولون عن الشعار والهتاف السياسي، عن رعاية أسر الشهداء والأسرى، عن علاقاتهم مع بعضهم البعض، عن صحة قرارهم وتقديرهم للامور، عن توعية الجماهير اسلامياً وسياسياً وقيادتها في الطريق الصحيح، عن جمع شتات الساحة الاسلامية والفلسطينية ككل، عن أموال المسلمين زادت أو شحت، مسؤولون في سجونهم ومدارسهم وجامعاتهم وشوارع مدنهم، مسؤولون عن إستمرار هذا الزخم الاسلامي إلى النصر والتمكين باذنه تعالى، ومسؤولون عن خيارهم للشهادة.

إنها مسؤولية تتزايد وتتسع باستمرار، وينبغي علينا من أجلها أن نعيد ونراجع الآن وقبل فوات الأوان جوانب القوة والضعف فينا.

إن أول ما لا بد أن يخطر على البال إننا أقوياء بانفسنا، باخلاصنا للاسلام والتزامنا بمشروعه في فلسطين، وبوحدتنا. أقوياء بالتفاف الجماهير حول المشروع الاسلامي، لانه مشروعها، مشروع عقيدتها ورايتها. وأقوياء بصحة خياراتنا وقرارتنا وتقديرنا للموقف.

ولكن ما لا بد أن لا يغيب عن عقولنا وقلوبنا لحظة واحدة، أن لا قوة لنا أو لمشروعنا بدون وقوف الله عز وجل إلى جانبنا. ان اللحظة التي يشعر فيها أحدنا ـ أو بعضنا ـ أنه سبحانه وتعالى قد أشاح بوجهه عنا هي لحظة الخسارة الكبرى، التي لن ينفع معها جاه ولا قوة ولا حسابات.

إن قوة أي عمل اسلامي، من الصلاة إلى الحج إلى النهضة السياسية هي في ارتباطه بذلك التناسق الكوني الشامل الذي ارادته الاحاطة المطلقة لله العظيم منذ الأزل. فان وصل الى تلك المرحلة، اذا به يتقدم بقوة لا نهائية، قوة الجبال والأنهار والصقور، قوة الرعد والأمطار، وقوة الناس، قوة الوحدة النهائية لهذا الكون الهائل بكل عناصره.. قوة الله الناصر.

ولكن هذا الاتساق والارتباط، ومن ثم هذا الدعم والنصر لا يتأتى إلا بتدريب طويل يتعلق بمراقبة الله عز وجل في كل دقائق حياتنا. فاذا فعلنا ما يغضبه أحسسنا بغضبه وإشاحته عنا، واذا فعلنا ما يرضيه امتلأنا برضاه وتوفيقه لنا.

إن تقوى الله ومخافته هي شرط من أهم شروط توفيقه وارشاده ونصره. ولذا كان وعده الحق قاطعاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض:

- من يتق الله يجعل له من أمره يسرا.
- ومن يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين.
- من يتق الله يجعل له مخرجا.
- ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا.
- وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل في الحديث القدسي قائلا: «ما تقرب عبدي الي بأحب مما أفترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لاعيذنه».

إننا نحتاج لتقوى الله في ديننا وعقيدتنا فلا نرتكب أو نتصرف أو نخطو خطوة تسيء لهذا الدين العظيم. ان انسحابنا في ساحة الكر والتقدم والصمود هو اساءة لديننا ورايته، كما أن مزايدتنا على عرق الجماهير المسلمة ودمائها بالدعوة للتقدم في ساعة ارهاقها وانسحابها هو إساءة لديننا ورايته. واختيارنا لمواقع الأمن والسكينة فيما مئات الشهداء يسقطون في ساحات الصراع هو أيضاً اساءة لديننا وكرامته. إننا نحتاج لتقوى الله في شعبنا، فلنرعاه حق الرعاية ما استطعنا لذلك سبيلا. لنرعى أسر شهدائه واسراه، وفقراءه ومساكينه. لا نتسرع في أحكامنا على من يضعف ونعطي من صمد وضحى حقه وان خالفنا الرأي أو بعض الطريق.

إننا نحتاج لتقوى الله في أخوتنا، فلا نتسلط عليهم ونهمش شخصياتهم وأفكارهم، ولا ندفعهم الى ما لا يرضي الله عز وجل. ولنتقدمهم في ساعة التضحيات ونتأخر في ساعة المغنم إن جاءت. إننا نحتاج لتقوى الله في خصومتنا فلا نفخر ولا ندعي. ولنبحث باستمرار عما يوحد ولا يفرق، وعما يهدىء الخواطر لا ما يشعلها. ان الـ [أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين] هم الذين يخفضون جناحهم لله، يخفضهم الجناح لمن آمن به وصدق. وهم الذين يشتدون على أعداء الله ويرتفعون عليهم بكبرياء الايمان وعزة الارتباط بالسماء. ان ما علينا أن ندركه ونراه أن الاستقامة والفضيلة لا يعادلا المثالية والحلم. وواقعية هذا الدين لا تقوم فقط على اعتبار سنن الله في الحياة والكون، وإنما أيضاً سننه في الناس وقوانين تدافعهم. فليكن العدل أمامنا لأن العدل أقرب للتقوى. فلا نظلم ولا نتآمر ولا نكذب. ان العمل السياسي صراع في جوهره، يتدافع فيه الناس والقوى والتيارات. وقد يجد أحدنا في مرحلة أو وضع ما يجعله يتصور أن رأيه هو الحق والصواب. وفي حمى انتصاره لرأيه يغيب عن روحه ذلك الحد الفاصل بين الظلم والانتصار وبين الاستقامة والكذب والتآمر. ان الحق والصواب لا ينتصرا إلا بالحق والصواب. ولنعدل اذا عرفنا الحق فلا نتعداه لغيره، بهوى أو كبرياء نفس. ان الدعاة الهداة المجاهدين هم من باعوا كرامتهم لله، ولله وحده. فمن ظلم متجبراً طاغياً ليس كمن أدرك الحق بهوان نفس وتواضع. إنما هي إمانة الله ورايته ما تصدينا لحملة، فلنتق الله في وسائلنا وطرق عملنا وعلاقاتنا.. لنتق الله في آمانته التي شرفنا بحملها.

ان رسالتنا ومهمتنا هي جوهر للعدل على هذا الكوكب. وجهادنا من أجل حرية شعبنا وكرامته، من أجل هزيمة قوى الشر والسيطرة والهيمنة والصراع في منطقتنا والعالم هو جهاد من أجل كمال النسق الآلهي لهذا الكون. والتزامنا، التزام كل فرد فينا بأوامر الله العلي، واجتنابنا لنواهيه، أي مراقبته سبحانه وتقواه، هو أولى الخطوات نحو عتبات ذلك العدل وذلك الكمال.

إن التقوى التي ندعو اليها، هي تقوى المواجهة والفعالية التي يتطلبها هذا الزمان الاسلامي، لا تقوى العزلة والانسحاب. وهي تقوى التركيب والنهضة، لا تقوى التحلل والتبعية.. إنها تقوى الشهادة لا تقوى الغياب.

ولذا فهي التقوى الملازمة للوعي وللثورة معاً. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

العدل في الرؤية والنقل

ثمة ظاهرة سلبية برزت عند بعض الافراد وبعض الفئات العاملة في الساحة الاسلامية في فلسطين، وهي ظاهرة المبالغة عند وصف الاحداث وما يجري من أعمال، أو تحديد الادوار، أو إعطاء الصورة العامة للاوضاع. وقد ساعد على ذلك شدة الاهتمام بالانتفاضة وما يجري فيها من أعمال وأحداث. فمن جهة ان القياديين على الساحة الاسلامية في فلسطين بحاجة دائمة الى ان تصل اليهم تقارير دقيقة عن الوضع في مختلف المناطق الفلسطينية لكي يحسنوا تقدير الموقف واتخاذ القرارات بل ان هذا ينطبق حتى على مستوى المدينة الواحدة أو المنطقة الواحدة. فاذا كانت تلك التقارير موضوعية صادقة دقيقة سهل اتخاذ القرارات المناسبة. أما اذا اختلطت تلك التقارير بمصلحة فردية لابراز النفس، أو إظهار دور الفرد المعني أو التعصب للفئة، ومحاولة التنكر لدور الآخرين وأحجامهم، فسوف تتعرض القرارات الى أخطاء فادحة. لانها ارتكزت على معلومات غير دقيقة وغير صحيحة. ولهذا ـ بالرغم من انه واجب ديني اصلا ـ لا بد من ان يعتاد الاخوة المجاهدون على الصدق والامانة في نقل رواية أو تصوير واقع، وعلى السعي الجاد للموضوعية والدقة. بل يلي البعض ألا يسمح لنفسه ان يعمى بسبب انتمائه الى فئة من الفئات عن رؤية الحال الحقيقي للفئات العاملة الاخرى سواء أكانت إسلامية أم غير اسلامية ـ طبعاً الاسلامية أولى ـ ولقد ظهرت بعض الحالات التي لا تتعمد الكذب أو عدم الامانة، بل كان هنالك إقتناع لديها بواجب صدق النقل وامانته ودقته، ولكن بسبب الانحياز الاعمى لفئة أو جماعة، أو بسبب تضخيم الاعجاب بالنفس واستصغار شأن الاخرين والاختلاف معهم، لم يعد بالمقدور، ان تُرى الاشياء كما هي فأصبحت ترى بعين الهوى. مما جعل النقل بعيداً عن الحقيقة كما لو قصد الكذب والتزوير والمبالغة وعدم الامانة. فاذا كان تزوير الحقيقة أو النقل غير الأمين، أو الغلو في إبراز الذات، يشكل كبيرة من الكبائر ان كان متعمداً، الا انه لا يصبح بريئاً أو مسوغاً، اذا لم يكن متعمداً. وصدر عن صدق وحسن نية. بل لا يجوز ان نتساهل معه. لان الداء هنا يظل خطيراً بسبب العمى عن رؤية الحقيقة كما هي في الواقع. فاذا كان الايمان يجعل المؤمن يزداد شفافية في رؤية العالم كما هو، واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ليريه الاشياء كما هي ويقول «ربي أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه». فعلى المؤمن الذي يتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوته واسوته الحسنة ان يكون ذا نظر ثاقب في رؤية الواقع، وذا حكم دقيق في تقدير الموقف، فيرى الأشياء كما هي ثم يحصن ذلك بالايمان واتباع الحق واجتناب الباطل، وهذا ما يجعله يختلف عن نظرة رجل العلم الموضوعي الذي قد يعمل بدوره الى رؤية الاشياء كما هي، ولكنه يتبع هواه ولا يسأل أن يرى الحق حقاً فيتبعه ويرى الباطل باطلا فيجتنبه.

وعن إبن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفرى الفرى أن يـري الرجلُ عينيه ما لم تريا» (رواه البخاري ونقله الامام الحافظ النووي في رياض الصالحين). انها السنة النبوية العظيمة التي تدعو الرجل الى رؤية الاشياء كما هي، فلا يسمح لهواه أن يجعل عينيه تريان ما لم تريا. على أن الأمر المهم هنا يتمثل بادراك حقيقتين: الاولى: ان عدم الدقة في نقل الواقع وتقدير ادوار مختلف القوى يقود العمل الاسلامي الى اتخاذ قرارات خاطئة، أما الثانية فهي فقدان ثقة الناس والشعب والاخوة بكل ما يتسم بالتهميش في نقل الواقع أو في المبالغة بابراز النفس بلا حق، أو باغماض الاخرين حقوقهم، وأدوارهم مما يؤدي

قــــراءات

الى اساءة العلاقات بين القوى ويفسد تطلعها الى الوحدة. فان من يصاب بهاتين العلتين يكون كمن اتبع هواه فأصبح أمره فرطا. «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» (سورة ص ٢٦). «وأتبع هواه وكان امره فُرُطا» (الكهف ٢٨)، ويكون كمن طفف في الكيل، وطغى في الميزان، فالله سبحانه وتعالى حين وضع في كتابه العزيز تلك الآيات المحكمات حول القسط والميزان لم يقصر ذلك على وزن القمح والشعير واللحم والبصل وإنما جعل ذلك قانوناً عاماً يحكم المسلم في كل أمر. فواجب المسلم ان يزن بالقسطاس والعدل حين يحكم بين الناس أوحين يحكم على نفسه أو عصبيته أوفئته أوعلى من يخاصم أويحب. والامر كذلك حين يروي رواية أوينقل صورة أويحدث حديثاً، فالغلو والمبالغة وإغماض الاخرين حقوقهم أو احجامهم أو أدوارهم يشكل في جوهره تطفيف كيل، وطغياناً في الميزان، وتلاعباً بالقسط والقسطاس والعدل. يقول الله تبارك وتعالى... «واوفوا الكيل والميزان بالقسط، لا تكلف نفساً إلا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذا قربى» (الانعام ١٥٢).

ويقول جل من قائل: «واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويلا (الاسراء ٣٥)، وأيضاً «والسماء رفعها ووضع الميزان، الا تطغوا في الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (الرحمن ٧-٩)، «ويل للمطففين، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون، واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون، الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم» (المطففين ١-٥).

لعل البعض حين يقرأ هذه الآيات أويتلوها ثم يبدي إعجابه بها واستمساكه بها يظن ان الامر يكفي، ولا يدري بان وطأها عليه يزيد اذا ما عرفها ولم يطبقها على نفسه وفئته واحبائه وخصومه، فيمضي في المبالغة هنا وهناك ويمضي في ادعاء ما ليس له هنا وهناك، وأنكار ما لغيره هنا وهناك. وهذا ما يضعف جهادنا ودعوتنا، ولا يظهر قوة الاسلام حين لا يمشي قرآنه وسنة رسوله على الارض من خلال المؤمنين والمجاهدين والأمة عموماً. ولهذا حين تسلط الاضواء على هذه الظاهرة السلبية ويطلب من الجميع التنبه اليها وتصحيحها حيثما وجدت، نكون قد سرنا على الجادة التي ارادها لنا رب العالمين وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون السير عليها في العمل والممارسة والواقع كما في الاقوال والنيات والدعاء.

وأذا اردنا الاستزادة في هذا الأمر فلنطبق على أنفسنا قول الله تعالى وتبارك: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا» (النساء ١٣٥). «وأجتنبوا قول الزور» (الحج ٣٠)، «فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن أتقى»» (النجم ٣٢). فهذا هو القرآن الكريم الذي يوجهنا الى التواضع وقول الحق وعدم قول الزور، ويدعونا الى ان ندقق في احكامنا فلا نعطي حكماً بكل ما يجري كأننا نحيط بكل ما يعمله الاخرون إحاطة شاملة يقينية. كما يرشدنا الى عدم السقوط في ظاهرة تزكية النفس والتفاخر والادعاء والمباهاة.

وعن عياض بن حمار رض الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله أوحى الى ان تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد» (رواه مسلم). إنها الدعوة الربانية ينقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأمن المسلمون من البغي على بعضهم بعضا. والبعض هنا لا يقتصر على ان تنتهب مال اخيك أوتكبته وتقمعه فحسب وإنما أيضاً يمتد الى البغي حين تدعي ما ليس لك. وتنكر عليه ما هو له، فتنكر عليه حقاً له سواء أكان مادياً أم معنوياً. كما لا يقتصر الفخر على فخر في حسب ونسب ومال وسلطان فحسب، وإنما أيضاً، يتعدى ذلك الى الفخر على اخيك بما تنجز من أعمال انت وفئتك حتى لو كانت جهاداً وتضحيات، أوتحقر ما ينجزه هو وفئته حتى لو كان متواضعاً فعلا.

ان الموضوعة التي يراد أيضاحها هنا تتناول منهجية الفرد والجماعة في تقدير الموقف واعطاء صورة عما يجري من أحداث، ولاسيما حين يشار الى أدوار الافراد والجماعات فيما يحدث من جهاد وانتفاضة وما يحققه الاسلام من منجزات على الأرض المباركة فلسطين. فهذه الموضوعة تلفت النظر الى الظاهرة السلبية التي تتمثل باللاموضوعية في تقدير الموقف وإعطاء الصورة لوقائع ما، وتحديد ادوار مختلف القوى. ويمكن ان ترى علامة تلك اللاموضوعية في غلو الفرد في إبراز دوره أو دور فئته وإغماض دور غيره، ومحو أدوار القوى الاخرى العاملة في الساحة سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية. فالمسألة هنا مسألة إستقامة وشفافية في رؤية الاشياء ونزاهة وعدل في إعطاء كل ذي حقاً حقه، كما هي مسألة تواضع وتحاب ووحدة. أما السقوط في ظاهرة تضخيم دور الذات وتقزيم دور الاخر والتضعيف بوزن الوقائع والحقائق، فهو أمر يضعف فينا اسلامنا، ويثلم في خلقنا، ويوهن من إيماننا وقد يؤدي بنا الى تهلكة. فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالعدل والقسط، وأمرنا بالتواضع والوحدة، وأمرنا بأن نجعل عملنا في سبيل الله، فلا نتاجر به لمكاسب دنيوية. وهذا ما ينبغي لنا مراعاته أشد مراعاة إن كنا نريد مرضاة الله وجعل إسلامنا الواقعي والعملي أقرب ما يكون لهدي القرآن والسنة وتعاليمها.

لا بد من التشديد هنا، مرة اخرى، بان تجنب السقوط في تلك الظاهرة السلبية له أثر في جوانب عملية عدة مر ذكر بعضها مثل ضرورة معرفة الحقيقة الدقيقة فيما يجري من أحداث، بما في ذلك، تقدير صحيح لمختلف الادوار، وذلك من أجل تقدير الموقف تقديراً صحيحاً ومن ثم التوصل الى القرارات الصائبة في إدارة الصراع مع العدو. الامر الذي قد يسبب للعمل الجهادي اضراراً وربما كوارث أمنية وغير أمنية هو في غنى عنها. كما أن السقوط في هذه الظاهرة يُفسد اجواء العلاقة فيما بين الافراد كما فيما بين العاملين على الساحة. مما قد يزعزع الوحدة ان كانت قائمة، أويفسد التطلع اليها والسعي لها ان لم تكن قائمة. فالوحدة لا تكون ان لم يشعر الاخر أنك تنصفه بل تقدمه على نفسك. والاجواء الحسنة بين العاملين في الساحة لا تكون ان سادت ظاهرة الغلو في تضخيم الذات وتقزيم الاخرين. والاسلام لا يستطيع ان يقدم بديلا من خلال المجاهدين ما لم يتحلوا باروع ما فيه من منهجية وخلق وشمائل. أما اذا تحدثنا عن الاسلام وسلكنا في هذا الامر أوذاك سلوك العلمانيين أو المشركين أو الكافرين فلن نكسب معركة الاسلام ضد الشرك والكفر، ولن ندفع جهاد المسلمين في فلسطين الى أمام ونثبت اقدامه في الارض. أو بكلمات اخرى لن نقوي شوكة المسلمين ونعزز وحدتهم. ولن ننزل أشد الضربات بعدونا الصهيوني وبالامبريالية، ولن نسد الثغرات التي تفسد جهادنا وتمزق وحدتنا وتعرضنا لضربات العدو واجرامه.

وبعد فالله نسأل ان يهدينا سواء السبيل في هذا الأمر وفي غيره من الأمور التي يحب ويرضى. □

«أحد أفراد الجهاد الاسلامي يطعن أربعة حراس في غزة»

تتوقع قوات جيش الدفاع الاسرائيلي موجة جديدة من العنف في غزة بعد أن تمكن أحد الشبان المحليين والذي يحمل سكينين من إقتحام البوابة الرئيسية لسجن غزة المركزي صباح يوم الجمعة وطعن أربعة من الحراس. وذكر مسئولو الأمن أن إثنين من الحراس في حالة خطيرة حيث حُملا جواً إلى مستشفى شيا في تل هاشومير. والجدير بالذكر ان الشاب الذي قام بالهجوم يبلغ من العمر ١٧ عاماً ويدعى ياسر الخواجة.

وقد أثار هذا الهجوم تساؤلات عنيفة حول ترتيبات الأمن في واحد من أكثر المواقع الاسرائيلية حساسية في قطاع غزة والذي يتكون من مجمع من المباني تضم قيادة الادارة المدنية. وقد وقع الهجوم الذي استمر لمدة دقيقة في الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وذلك بعد لحظات من دخول مجموعة من الناس لزيارة بعض السجناء.

هذا وقد إندفع الشاب الذي قام بالهجوم - وهو ملتحي ويرتدي الجلباب - عبر الباب الذي يقوم الحراس عنده بتفتيش الزائرين، حيث قام بطعن «عمرام بن دافيد» في رأسه، وعندما إستدار عمرام طعنه الشاب مرة أخرى في ظهره فولى هارباً طالباً النجدة والشاب في أثره. وعندما جاء «البرت بن عوحا» لنجدته طعنه الشاب في صدره، ولم يكن أي من الضابطين الذين أصيبا إصابات خطيرة مسلحاً. أما الضابط الثالث فهو «يوسف توبح» والذي كان عائداً لتوه من إجازة، فقد كان يحمل مسدساً ولكن عندما انزلقت قدمه طعنه الشاب في يده وفي صدره وقد نقل الى مستشفى «بارزيلاي» في عسقلان حيث وصفت إصاباته بأنها متوسطة. كما تمكن الشاب من الوصول الى المنضدة التي يجلس إليها «عمرام راقيقو» الذي ذكر أنه سمع صياحاً فرفع رأسه. ويقول «راقيقو» لقد رأيت شخصاً يلوح بسكين، فأمسكت يده وحاولت النهوض ثم بدأت أصارعه، فطرحته أرضاً ولكنه نهض وجرى إلى الساحة. وقد تمكن الشاب من قطع فك راقيقو وجرح عينه، حيث نقل على أثر ذلك إلى مستشفى «بارزيلاي» أيضاً ثم غادرها بعد أن تم علاجه.

هذا وقد جرى الشاب لمسافة حوالي ١٠٠ متر تجاه المدخل الرئيسي للمجمع. بالقرب من مكاتب الحكام العسكريين والمدنيين للقطاع. وفي أثناء ذلك سمع جرس الانذار وهرع الحراس يحملون أسلحتهم وجروا خلف الشاب فامسكوا به ثم سلموه للمحققين.

وعلمت «البوست» من مصدر أمني أن الشاب الذي كان يحمل سكينين قد ترك احداهما مغروزة في رأس «عمرام بن دافيد». كما أن الشاب والذي يبلغ من العمر ١٧ سنة يعمل في محل جزارة في رفح وله أخ سجين باعتباره أحد قيادات الجهاد الاسلامي في رفح كما أن الشاب نفسه ينتمي الى هذه المنظمة الأصولية وقد تم إعتقال والد الشاب وإخوته الأربعة للاستجواب في نفس اليوم.

والسؤال الذي يحتاج الى اجابة هو: كيف تمكن الشاب والذي ذكر أنه من سكان رفح من دخول بوابة المجمع؟ لقد علمت «البوست» أنه لم يكن هناك

البقية على ص ٨

تتمة الافتتاحية

«م.ت.ف.» حول التمثيل والسلطة المستقبلية للمنطقتين.

وقد أوقع هذا الوضع كلا استراتيجيتي الطرفين في أخطاء منهجية وسياسية، كان أولها وأهمها تغليب هذا الصراع على الصراع مع العدو في كثير من الأحيان. فبدلا من أن تدحر مسألتي التمثيل والسلطة بعد زوال الاحتلال إلى الخلف وإعطاء الأولوية لمحاربة العدو الصهيوني وتوحيد جميع القوى تحت شعار التحرير أولا، تقدمت المسألتان إلى رأس أولويات الحركة السياسية. مما ترك ثلوماً وصدوعاً عدة في جبهة الحشد ضد العدو. فقد كان خسران الأردن كساحة للمقاومة ضد العدو في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ من أهم ما فقدته مسيرة الكفاح ضد الكيان الصهيوني. كما أن استمرار الخلل في العلاقة الأردنية - الفلسطينية من أهم المعابر التي حاولت - وما تزال - المؤامرات الاميركية والاسرائيلية الدخول منها الى الساحة السياسية للقضية الفلسطينية. وتأتي خطوة الملك حسين الأخيرة وردود فعل «م.ت.ف.» عليها لتحدث ثلماً جديداً في جبهة المقاومة ضد الاحتلال. وهي خطوة ستعمق من أزمة الأردن وأزمة «م.ت.ف.» السياسية، بل أزمة الجبهة العربية كلها. لقد كان من الأولى ان يحافظ الأردن على مسؤولياته القانونية والأدبية والسياسية والاقتصادية نحو الأرض المحتلة، واذا كان فعلا يريد فسخ الوحدة القائمة بين الضفتين فليكن ذلك بعد زوال الاحتلال. وكان من الأولى لمنظمة التحرير أن تحافظ على سمتها كحركة مقاومة وتخفف من إتجاه العصبية الفلسطينية والتمثيل والسلطة الفلسطينية، واذا كانت تريد أن تفسخ الوحدة فليكن ذلك بعد زوال الاحتلال. أما فسخ هذه الوحدة، وإن كان خطأً من حيث المبدأ فعلى الاقل غير مأمون العواقب عملياً قبل زوال الاحتلال. والمهم الآن بعد أن وقع المحذور ان لا يكون ذلك سبباً لمزيد من صراع فلسطيني أردني، أو فلسطيني سوري، أو فلسطيني فلسطيني. فليحافظ على تركيز كل الجهود لدعم الانتفاضة وتصعيدها ونقل وهجها الى خارج فلسطين وصولا إلى إنزال الهزيمة بالعدو.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتطفات من خطبة

الشيخ عبد المنعم أبو زنط

عرفت هؤلاء الشباب الثلاثة حمائم سلام من أهل المسجد وأعني حمائم سلام في رحاب المسجد من الركع وعرّفتهم أرض فلسطين نسور حرب أمام اليهود، أجل هذا المسجد ومسجد نزال الكبير وغيرهما من بيوت الله تشهد لجباه هؤلاء الشهداء بالسجود لله رب العالمين قيوم السموات والأرض تلكم مهمة المسجد. أما رسالة المسجد فلم تُخَرج طوابير من التنابل والمهابيل، لم تخرج محاريب المساجد طوابير ذل وهوان تقف أمام الطواغيت في العالم وهي راكعة، لا، إنما تقول لا سجود ولا ركوع الا لله رب العالمين قيوم السموات والأرض، أما طوابير الذل والهوان فقد الفت لغير الله حتى تتم على يدها جريمة التوقيت، أما بيوت الله فلم تنتج هؤلاء الجبناء إنما أنتجت الأبطال، وأصدق شاهد على ذلك اسمعوه في شهادة الاعداء. إسمعوا شهادة الاعداء في حق ابنائكم واحبائكم على أرض فلسطين الذين حولوا مئات المساجد في فلسطين الاسراء والمعراج الى غرف عمليات تخطيط وتنظيم لأبادة المعتدين. اخوة الايمان، هذه هي رسالة المسجد لاجل ذلك تحية اجلال وإكبار لروح كل شهيد في الاسلام ولروح سائر الشهداء من أمة محمد عليه الصلاة والسلام تحية إجلال وإكبار لسادتنا الشهداء لان الشهداء سادتنا فوق الارض وسادتنا تحت الارض وسادتنا يوم العرض. فسادتنا فوق الارض فبالشهداء نرفع هاماتنا أمام اعدائنا، وبالشهداء نعرف طريق العزة والكرامة وبالشهداء ندرك ان شجرة الحرية الربانية لا تروى بماء السماء ولا بماء زمزم وإنما تروى بدماء الشهداء. لذلك ان الشهداء سادة فوق الأرض. أما سادة تحت الأرض لان الله يحرم على ترابها ودودها ان تنال من جسد الشهيد مصداقاً لقول الحق تباركت اسماءه وجلت صفاته «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» فكم من شهيد حفر قبره للضرورة بعد عشر سنين أو عشرين سنة وثلاثين سنة فوجدوه وكأنه نائم ولدينا من الحقائق الشيء الكثير، ان من هؤلاء الذين سقطوا شهداء في فلسطين في ثورة ٣٦-٣٧ برصاص الانجليز الذين يضعون العطور وينفخون البخور هذه الايام وظهروا وكأنهم حمائم سلام يتباكون على قضية فلسطين وشعب فلسطين. من هؤلاء الشهداء «ابراهيم العموري» أبن طولكرم بقتله الانجليز. وأصر على ألا يغادر مغارته التي كان قد اتخذها استحكاماً لا مخبأ، استحكاماً ليقتل الانجليز باسلوب القناصة، الانجليزي الكافر تلو الانجليزي الكافر وبعد ان انتهت ذخيرته ابى ان يستسلم حتى لقي ربه شهيداً، فاقسمت أمه أم ابراهيم بالله رب العالمين ألا تبني قبره إلا بعد أن تثأر من قتلة ولدها، وظل قبر الشهيد إبراهيم ثلاثة عشر عاماً دون أن يشيد وأعني يشيد بمقدار شبر وظل تراباً وحوله حجارة متناثرة وبعد ان غادر الانجليز وبعد ان اطمئنوا على اقامة دولة ربيبتهم اسرائيل سنة ١٩٤٨ وبعدها بفترة وجيزة حتى مضت ثلاثة عشر سنة ارادت الأم الثكلى الحزينة ان تبني قبر ولدها ابراهيم فدعت البناء الذي يبني القبر وعندما نبش القبر للأم الرؤوف العطوف قالت الأم للبناء يابني الله يرضى عليك ارفع الحجر من فوق رأسه لأ راه فلبى البناء طلبها وبجوار الأم، ولدا ابراهيم اللذين تركهما طفلين أحدهما في الرضاعة والاخر في الفطام فقد أصبحا شابين وعندما رفع البناء الحجر من فوق رأس الشهيد فاذا بالشهيد بعد ثلاثة عشر عاماً وكأنه نائم في سرير المجد والخلود نائم دون ان يبلى ودون ان يتغير فكاد الولدان اللذان لم يريا اباهما الا شهيداً في القبر كادا يجنان و يفقدان وعيهما اعتقاداً منهما ان اباهما نائم وغير ميت وأخذا يصرخان و ياولدنا و يابانا عد الينا. هذه علامة الخلود وعلامة التكريم الألهي التي تقرأهما مسطورة في قول رب العزة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» إذن الشهداء كما هم سادة فوق الارض، فانهم سادة تحت الأرض كذلك سادة يوم العرض يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم حيث تسمع بشرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لتسمع أمهات الشهداء وتسمع زوجات الشهداء وأبناء الشهداء وأهالي الشهداء فليسمعوا حتى يجودوا في العطاء بسخاء بكل شهيد يقدمونه يشفع لهم يوم القيامة كما بشر الصادق المصدوق وقرة عيننا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ان الشهيد يشفع لسبعين من أهله يوم القيامة، واسمع مزيداً من الادلة الشرعية في تكريم الشهيد وترى عجباً حيث ان الله سبحانه افتتح الحديث عن الشهادة بقوله تعالى: فا ذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون و يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين.

تلك مدرسة المسجد استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين، هكذا تُخرج مدرسة المسجد؟ تخرج كتائب الشهداء، حيث قال بعدها مباشرة الله تعالى: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون». لماذا لا نشعر لاننا نحن الاموات وهم الاحياء، فهل الميت يشعر بالحي. فنحن الاموات وهم الاحياء عند ربهم يرزقون. نحن أهل الفناء وهم أهل البقاء واسمع مزيداً من ذلك في هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاداً في سبيلي وإيمان بي وتصديقاً برسلي فهو علي ضامن ان أدخله الجنة أو ارجعه الى بيته الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، أسمعوا قسم الحبيب محمد. ما من كلم أي ما من جرح يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون الدم وريحه ريح المسك. والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية أي بعد سرية تغزو في سبيل الله أبداً. ولا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت ان اغزوا في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزوا فاقتل. انتبه! تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد في سبيل الله فيقتل ثم يبعثه الله ثم يجاهد فيقتل ثم يبعثه الله ثم يجاهد فيقتل ثلاث مرات.

عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ياابا سعيد من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد رسولا وجبت له الجنة. فعجب أبو سعيد فقال أعدها علي يارسول الله فصعد ثم قال واخرى يرفع بها العبد أو يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال: وما هي يارسول الله قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله. وكذلك عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه. ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أي الناس أفضل فقال: رجل يجاهد في سبيل الله بعياله ونفسه وقال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق. من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو ومقاتلة الاعداء مات على شعبة نفاق وفي رواية اخرى مات ميتة جاهلية.

لاجل، ذلك اخوة الايمان اختتم كلمة اليوم بقصة واقعية تمثل بطولة خالدة على أرض فلسطين الأسراء. سنة ١٩٤٨ أسر ضابط عربي في يد اليهود، فقال الضابط العربي لنظيره الضابط الاسرائيلي لماذا لم يقتحم جنودكم بلدة صورباهر قضاء القدس؟ فبما أجاب الضابط اليهودي، قال: لم نقتحمها لوجود فدائيين اخوان مسلمين، فتجاهل الضابط العربي لانه يمثل الجانب الرسمي ومن هم الاخوان المسلمين، هم فرقة دراويش مهابيل من ربع أبو ربالة، ما عرفناهم مجاهدين مقاتلين فقال له: لا عرفناهم مجاهدين يحرصون على الموت «كلام الاسرائيلي» أشد من حرصنا على الحياة طمعاً، طبعاً، في الجنة والحور العين وفواكهها. يعني المسلم عندما يبيع نفسه لله طمعاً في الجنة والحور العين والفواكه وليس طمعاً في رضى الله عزوجل ربطوا ذلك الحب بشهوتين الغريزة مع الحور العين وشهوة البطن مع الفواكه، انظر. لذلك أخوة الايمان. الأعداء يقرون ويشهدون لجند محمد في كل منطلق وفي كل معترك حتى ان بني غوريون يوصي اجيال اليهود في مذكراته. حذار ثم حذار من شباب الأسلام اذا جابهوكم وقابلوكم في المعركة يحرصون على الاسلام أشد من حرصكم على الحياة.

هذه وصية ابن غوريون أول رئيس لاول حكومة يهودية، انهم يخشون أشد خشية من شباب الاسلام ان يجابهوهم في معركة لذلك الان اليهود ووراءهم أمريكا في حالة صراع، واميريكا بعثت يوماً مندوباً عنها حتى يطلع على الحقيقة ولكن اميريكا الشيطان الاكبر مكابرة مجرمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتطفات من خطبة

الشيخ عبد الخالق عبد الحق

... كل شيء فعل بسم الله وكان بسم الله، وعلى بركة الله لا بد ان يبارك، يبارك في هذه الحياة وفي الدار الاخرة. يجمع كل من يعيش هذا العصر ان هذه الحجارة القليلة التي ألقاها من ساهم الناس أبطال الحجارة في فلسطين انه عرضت الكيان الاسرائيلي للزوال وان اسرائيل لم تجابه في حياتها كلها محنة أكبر من هذه المحنة، هذا ليس كلامنا نحن وإنما كلام الجميع وكلام اليهود انفسهم وكلام الامريكان وكلام كل المراقبين علماً ان هؤلاء الذين حاربوا اسرائيل بالحجارة لم يكن معهم دبابات أو صواريخ ولا طائرات علماً انه في يوم من الأيام هُددت اسرائيل بالكلاشنكوف وبالاسلحة في وسط اسرائيل كان الفدائيون يفجرون تل أبيب نفسها، في يوم من الأيام كان مئات العمليات العسكرية من الاردن ولبنان وسوريا ومن كل مكان الى داخل اسرائيل وعشرات العمليات كل يوم ولكن كل الذين عاشوا تلك الفترة يعرفون ان قوة هذه البندقية والرصاصة ليست بمثل هذه القوة ومثل هذا التأثير الذي يتعرض له الكيان الصهيوني الان لماذا؟ هل سألنا أنفسنا؟ البندقية الفلسطينية تراجعت، الصاروخ الاربي جي تراجع، وأصبحت الان اسرائيل آمنة: ذلك العمل لم يبارك فيه، أما هذه اسباب كثيرة؟ لكن النتيجة انه لم يبارك فيه بل تأخر وتراجع بتقهقر ولا شك انه بصرف النظر عن الاسباب المادية فهناك سبب فوق الاسباب لا يدركه الا القليل من الناس وهذا السبب ان ذلك الجهاد والقتال لم يكن بسم الله وعلى بركة الله وبسم الاسلام وإنما كان بمسميات كثيرة ليس فيها اسم الله تبارك وتعالى ولذلك أقول لم يبارك هذا العمل ولم يتأت بثمرته بل تراجعت الامة معه، تراجعت خطوة وخطوة وخطوة الى الوراء الى أن أصبح العمل، أن أصبح العمل الفلسطيني محصور بعيد كل البعد، وشتت في اجزاء الارض الاربعة، وفي أركان الارض الاربعة، ولكن هذا العمل القليل، الحجر الذي يقذفه طفل ويسمى بسم الله تبارك وتعالى، وان هذا امتداد لجيش محمد صلوات الله وسلامه عليه وانه انتقام لخيبر وبداية، بداية وسلسلة من عداوة الصهاينة، والذين اعادوها هم أطفال امة منتمية الى دين، والى تراث لذلك بارك الله في هذا العمل بركة عظيمة جداً، وما كان أحد يتصورها أو يتخيلها وحتى الذين مارسوها يعني الذين فعلوا هذا يوم فعلوه، والله ما تصوروا هذا، ولا تصوروا ان تكون النتائج على هذا النحو، ان هذه زلزلة تزلزل هذا الكيان وتكتب كما يقول أحد الصحفيين تكتب اسم فلسطين على العالم كله، اصبحت الناس تدرك في

انعكاسات

الشرق والغرب أن هناك شعب مشتت، وان هذه جريمة لم يكونوا يحسوا بها. كان العرب وحدهم يحسون بها، ولكن أصبح الكل الآن يحس بها ان هذه جريمة، وان هذا العالم الذي يسمى بالعالم الحر، والعالم الانساني وحقوق الانسان سكت على هذه الجريمة سنين طويلة، وان هذا خير عظيم، تقدم عظيم، وهذه بداية وتحليل لكل أحد يعلم أول درس من هذه القضية ان الحجر اذا كان بسم الله فانه والله أقوى من الصاروخ وأقوى من الرصاصة، اذا كان ينطلق بسم الله كما انطلقت تلك الحصيات من يد النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه، فقال بسم الله شاهت الوجوه، وضربهم في وجوههم، فكان منهاما كان، ولا شك ان اسم الله تبارك وتعالى مبارك سواء أنطق به النبي أم نطق به أي فرد، ما دام انه يعتقد فيه بسم الله وعلى بركة الله لا بد ان يبارك، وكذلك كلمة الحق، جهاد في سبيل الله، اذا كانت كذلك ينطقها ناطقها يريد بها وجه الله عز وجل، ويبدأها بسم الله، وعلى بركة الله، لا شك انها تغير وتكون تأثيرها أعظم من الآف الخطب، والآف الكتب، والآف الصحف.. هذا درس عظيم ينبغي لنا ان نعيه تماماً، رأيي في أن هذه الامة لا فلاح لها ولا نجاح لها الا ان تعود لاسم الله تبارك وتعالى وان تمارس جهادها وعملها بسم الله وعلى بركة الله أيماناً منها بالله عز وجل وبنصره وتكينه، هذه واحدة.

يقول الله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

إن العجب العجاب أن يتخلف الحكام عن واجبهم، ويتخلف العلماء عن واجبهم الذي كلفهم به الله عز وجل فتجد رغم ذلك أن الدين لا يتعطل، نجد من يقوم لله بحجة، نجد شباباً نشأوا وينشأون على الهدى والتقوى، رغم أنهم ما تلقوا العلم في جامعات تدرس العلم ولا في غير ذلك، إنما هداهم الله عز وجل، هناك ناسٌ مجتهدون من طلاب العلم، من كتّابٍ أومن رجال لكن الله يوفقهم ويهديهم وتقام الحجة رغم تخلف الحكام والعلماء فالله لا يخلي دينه. يقوم ناس من هنا وهناك ويتعلمون الدين ويرجعون الى دين الله وتقام بهم الحجة على دين الله عز وجل. يذكرني بهذا بما قصه الله عن أهل الكهف رغم أنهم لم يكونوا رسلا أو أنبياء أو علماء لكنهم «فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السموات والارض لن ندعوا من دونه إله لقد قلنا إذن شططا». هذا كل ما فهموه من الدين، إن كل ما عليه قومهم إنما هو باطل. رأوا قومهم يعبدون الاصنام «فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا». فذهبوا إلى الكهف واعتزلوا قومهم يوم عيدهم وكانوا لا يعلمون من الدين إلا أن الله هو خالقهم رب السموات، لكنهم لا يعرفون من صفات ربهم إلا أنه رب رحيم وأنه لن يضيعهم، وانه سيهديهم إليه. ولكن الله تبارك وتعالى جعلهم آية. وكان من شأنهم ما قصه الله تعالى وضرب عليهم هذا النوم الطويل ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعة. وعندما استيقظوا قالوا «لبثنا يوماً أو بعض يوم»، ثم بعد ذلك عندما خرج رسولهم ورأى الحال الذي تبدل لم يظن هذا، ورجع خوفاً من أن ينكشف أمرهم. الله جعلهم آية.. لمن خرج من وقتهم.. آية عظيمة. فعلا إن وعد الله حق وأن هذه الاجساد التي حفظت هذه المدة الطويلة من الزمن الله قادر على إعادة الخلق مرة ثانية ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها. ولكن أكثر الناس لا يعلمون على كل حال. لقد جاهدوا في سبيل الله بحسب طاقتهم وقوتهم وبحسب ما يستطيعون والله أقام بهم الحجة. وأنا أقول في كل يوم الله تبارك وتعالى يقيم الحجة على عباده دائماً أبدا.

حاولت الأمة الاسلامية أن تعتز بغير الله تبارك وتعالى بنسبها، بلغتها، بانتصاراتها السابقة وبتاريخها فما اعزت وإنما ذلت ذلاً عظيما وهذا أمر مشاهد. ولذلك نقول وبملء الفم يوم تعود هذه الأمة الى الدين وتمارس جهادها بسم الله لابد أن تنتصر. من كان يظن (بما فعله) الشعب الافغاني. هذه معجزة، عشرون مليون يشردون في الارض ويقابلون اعتى قوة قديمة وحديثة، أناس لا يعرفون ديناً يروعهم ولا خُلقاً يردعهم، ولا رحمة يعرفونها، يبيدون شعوباً بأكملها، وقد أبادوا... وبالرغم من هذا يخرج لهم هذا الشعب ويُذلهم هذا الاذلال، ويحط من كرامتهم هذا الحط، ويقف صامداً أمامهم ثمان سنوات، وهو شامخ الانف يقهرهم هذا القهر، لا شك أن هذا شيء عظيم جداً. هذه آية من آيات الله تبارك وتعالى حتى يعرف جميع المسلمين أنهم إن اعتصموا بالله عزوجل نصرهم، فلا قوة ـ والله ـ تقف أمامهم إن اعتصموا بالله عز وجل. في أفغانستان بدأوا جهادهم ببنادق صيد يصنعونها بأنفسهم والله مكنهم، فتح لهم الطريق، فتح لهم الأبواب فنزجوا من نصر الى نصر ومن تمكين الى تمكين. والآن أعداءهم يستذلون، يطلبون الخلاص ولا يجدونه. لا شك أن هذه آية. وكذلك الشعب الفلسطيني... لاشك إن هذه بداية الطريق إنشاء الله ـ أمامه تضحيات عظيمة وعمل عظيم فلا يوجد نصر بدون تضحيات. «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». لا بد أن نغير ما بأنفسنا من الغفلة والكفر والفسوق والمروق والبعد عن الله عزوجل وكذلك الجبن والخوف والاستغلال والاستسلام. لا بد أن نغير هذا حتى يغير الله عز وجل أمرنا ويحول حالنا إلى أحسن حال. لا يكون هذه إلا أن نعتصم بالله عزوجل ونعلم أنه سبحانه وتعالى فوق الجميع وأنه الرب القاهر فوق عباده، وأنه لا يضيع من انتسب إليه، ومن أعتصم به.

• • •

تتمة.. أحد أفراد الجهاد الاسلامي...

مسلحون على البوابة وقد حاولت قيادة الجيش إلقاء اللوم على إدارة السجن على إعتبار أنهم مسؤولون عن حراسة المدخل كما أن المتحدث الرسمي باسم الجيش أحال المعاينين الذين سألوا عن الهجوم الى المتحدث الرسمي لادارة السجن.

وقد أكدت مصادر إدارة السجن على استخدامهم لذلك المدخل إلا أنهم أصروا على كونهم مسؤولين عن الأمن داخل السجن فقط، وذكروا أن الهجوم وقع في منطقة يستخدمها الجيش أيضاً، وأن لا يسمح لحراس السجن حمل السلاح أثناء الخدمة.

هذا وقد غدا الحادث وبسرعة موضوعاً رئيسياً للحديث في غزة، فقد ذكر مصدر محلي أنه «شجع الناس على مزيد من المقاومة للاحتلال» كما هتف السكان بحياة الشاب الذي قام بالهجوم باعتباره بطلا. ويخشى ضباط عسكريون رفيعوا المستوى أن يؤدي الهجوم الى إشعال موجة جديدة من الأعمال العدوانية. ■

(الجيروساليم بوست ١٠/٧/١٩٨٨)

لكم المجد وأنتم تحاصرون سجانيكم

[المجاهد العنيد أحمد مهنا (٣٦ عاماً) من خانيونس (القراره)، أعتقل في العمل الفدائي عام ١٩٦٩ وأفرج عنه في تبادل الأسرى عام ١٩٨٥ بعد ستة عشر عاماً من الصمود في سجون الاحتلال استطاع خلالها مع نفر من إخوانه المجاهدين أن يبني القواعد الأولى لطلائع حركة الجهاد الاسلامي داخل السجون. أعتقل بعد الافراج عنه مرتين. كان آخرها في ربيع ١٩٨٦ بتهمة مسئولية القيام بعمليات عسكرية «للجهاد الاسلامي» في فلسطين. ولم تثبت عليه التهم الموجهة ضده بفضل الله، ثم بفضل صموده وبطولته المنقطعتي النظير، صدر بحقه قرار إبعاد ثم أوقف من قبل المحكمة، وهو للآن ما زال يقبع في سجون الاحتلال ودونما محاكمة في إنتظار المجهول].

• • •

مع بدايات ربيع السادس والثمانين كانت الشرارة حين كانت أزهار الحنّون في كروم فلسطين تطلق في الفضاء الرحب عصافير ترسم في سماء القدس خيلا وبنادق.

• • •

ستة عشر عاماً حملته أرحام السجون «وهناً على وهن» ولم ينفطم.

فمنذ النسمة الأولى التي لفحت جبينه الأسمر تحت شمس الوطن التي لم يرها منذ سنين، كان أحمد مهنا يسأل عن البندقية كسؤاله عن حال كل الناس..

أجل أبا الحسن.. ما زلت أذكرك كما الجميع، وأنت تهرول بخطاك البدوية الرشيقة، تطلع من تحت ركام الموت، والعجز المقنع بالشعار. كان الزناد يلاحق أصابعك.. وكنت تلاحق «الفارس» وهو يحاول أن يرسم الحد بين انتصارك والانكسار.

وكان ما كان.. وكانت طلقة الفقراء.. تبعث في الأمة الأمل من جديد، تسلمها إلى مخاضها الأول.. وترسل بك وإخوانك الى رحم الزنازين. فها أنت إلى عرينك ترجع.. وها أنت تطلع في السجن شمساً.. على قرصها يستريح المتعبون بنار السياط، وفي ظلها يسترق الغفَو من لم يذق للنوم طعماً ليالٍ طوال.

• • •

ستة عشر عاماً كنت تُصابح فيها السجان، ألم تكن تكفي لسبر غورك ومهابتك؟! بلى - ولكنها الضربة الموجعة!

لقد وجد «قصّاصو الأثر» الذين تتبعوا دم قتلاهم الذي سال على إيديكم المتوضئة أن الرحلة تطول بهم إلى أبعد من عشرين حزيران. وعندما واصلوا سيرهم.. وجدوا أنفسهم على أبواب خيبر وحصونها تهوى تحت رماح الفاتحين، وقد لمع في غبار الخيل سيف محمد بن عبد الله (ص) يجوس خلال الديار. وحين فروا مذعورين كان أطفال فلسطين يمطرونهم بالحجارة فيما تنطلق الصيحة من فوق كل مآذن الوطن الجريح [خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود].

أجل أبا الحسن.. اية لغة هي التي يمكن أن تفي بوصف عذابات شهور متواصلة، حيث كان أبناء «عقدة الفيتو»، آكلوا لحوم البشر يختصرون فيك حقدهم على البشرية كلها.. لقد أراد قتلة الأنبياء أن يضطهدوا فيك إنسانية الانسان فصبوا عليك كل صنوف العذاب، وتبادلت عليك كل «الرتب» وتسابق إليك كل الحالمين منهم بالنياشين والأوسمة، ولكن - هيهات.. هيهات.. فكلهم، كلهم عادوا «صفر اليدين». وقد صاروا جميعاً هم المأسورين في سجن اسمه [أحمد مهنا].

ولم يكن إخوتك أقل حظاً منك.. فان كانت اللغة قد طاوعتني في الكتابة عنك آبا الحسن، فانها ما زالت تستعصي عليَّ في الكتابة عن «عمود البيت» فليس في قاموسي ما يمكن أن يوفيه حقه..

كعادته، كان يخاف عليك من نفسك وأنت تسكنك مقولا ته عن «الكف الذي يلطم المخرز» و«الدم الذي يهزم السيف».. أكاد أسمعه في زنزانته وهو يردد مزهواً:

«ياأحمد البدوي، كيف محوت هذا الفارق اللفظي بين الصخر والانسان»، ثم يطرق مبتسماً (إبتسامته!)، يتأمل صورتك وأنت تمتطي صهوة المجد، وتحاصر سجانيك بالصمت والتسبيح، وتقتات من سيرة أجدادك الأولين.

• • •

أيه آبا الحسن.. ألم يكن يدرك أولئك الجبابرة الطغاة الذين أرادوا قهرك حين جاءوا بأمك الى السجن أن السر في حليبها.. وأن النوق التي أرضعتك في زمن الفاقة ما زالت تحفظ نَسبها جيداً، وأنها بنت «القصواء»* أباً عن جد

فلك المجد آبا الحسن.. لك المجد أنت وكل إخوانك المجاهدين الصابرين في رحم الزنازين.. لكم المجد كل المجد، وأنتم تحاصرون سجانيكم، وتجعلون من عظامكم سلالم للمجد والبطولة، يرقاها كل القادمين من بعدكم على مذبح العشق لهذا الوطن، حتى يكون الشعار:

«الصمود، الصمود حتى الشهادة».

ولكم العزة كل العزة، والفخر كل الفخر، والأمة تخرج إلى الشوارع المعبدة بعذاباتكم، ودم إخوانكم ولوعة الأمهات.. في واحدة من أعظم الثورات التي عرفها التاريخ لتعلن أن عذاباتكم ما ضاعت سدى.. الصبية، الطلقة، الهتاف، النشيد، الحصار، السجن، الجراح، المنافي، الشهادة، وكل تفاصيل هذا الحضور المبارك ما ضاعت سدى.

• • •

إيه آبا الحسن، لقد مضى من مضى منكم شهيداً، وأُخرج من أُخرج منكم طريداً.. ولم يبق إلا رُماةُ الحجارة خلف المتاريس.. يُخبئون في العين كل التواريخ.. ينقشون أسماءكم على الحجارة فلا تخطيء أهدافها: حجرٌ لفتحي.. حجرٌ لحمدي.. لأبي حسن قاسم حجرٌ. حجرٌ لأحمد.. حجرٌ لسامي.. ولزيادٍ حجرٌ.. حجرٌ لزهدي.. حجر لنافذ.. ولمصباح حجرٌ. حجر لمحمد.. حجر لهاني. ولحجازي حجرٌ.. حجرٌ لابراهيم.. حجر لعبد الله.. ولسيد حجرٌ.. حجرٌ لعينيها عطاف.. حجر لكل العاشقين.. حجر لشيخ المبعدين.. يمسي ويصبح في الحنين.. لشوارع الوطن المحاصر في دمه.. وللرصاصة.. كي تؤجل حزن هذا البعد.. وعذابات المنافي وهذه الهجرة الدامية.

*القصواء: اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتطاها يوم فتح مكة.

من هتافات الانتفاضة

- خـيـبـر خـيـبـر يـايـهـود جـيـش محـمـد سـوف يـعـود
- خـيـبـر خـيـبـر يـايـهـود جـيـش محـمـد سـوف يـعـود
- حـيَّ حـيَّ على الجـهـاد جـيـش محمد هـيوَّ عـاد
أعـلـنـهـا في كـل الـبـلاد إسـرائـيـل لازم تـنـبـاد
وهذا وعد قرآني
- يـاشـامير قـل لـرابين إحـنـا احـفـاد صلاح الـديـن
مـن رفـح حـتـى جـنـين أعـلـنـاهـا جـهـادِ
- ويـارابين قـل لـشـامير
شـعـبـي هـب كـبـير وصـغـير
يـكسر قـيـد الاحـتـلال..
- أعـلـنـاهـا يـاريـغـان واسـمـعـهـا يـاغـورباتـشوف
مـا في حـل الا الـقـرآن يـزغـرد مـعـو كـلاشـنكـوف
- كسر عـظـمـي وطـخ رصـاص مـا بـتـغير مـا في الـراس
ثـورتـنـا الاسـلامـيـة هـي طـريـق الخـلاص
- يـاشـهـيـد يـاشـهـيـد مـوتـك والله عـمـر جـديـد

- مـات الخـوف ودفـنـاه
والـشـهـيـد احـتـسـبـنـاه
عند الله في عليّين
- فلسطين عليَّ راسك واشمخي
وفي وجه المحتل ثوري واصرخي:
لا إلـــه إلا اللـــه
- إحـنـا اولاد الجـهـاديـة
مـا بـنـهـاب المـنـيـه
لما بـيـسقـط منـا شـهـيـد
بـيـطـلـع بـدالـو مـيـه
- يـاجـاسـوس يـاجـاسـوس
مـن قـبـاطـيـا خـوذ دروس
ياما توب و ياإما: شعبي ع راسك بيدوس

○ ○ ○

- الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*
- نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية
- تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر
- ترسل الاشتراكات باسم
Al-JOUZOUR
- الاشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

- المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

Al-JOUZOUR *P.O.Box 6490*
LIMASSOL CYPRUS

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على العنوان التالي:

I.C.P.
P.O. Box 350 256
TAMPA
FLORIDA - FL 33695
U.S.A.

IMP. CEDI. Firminy